

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بتارح السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الرابعة عشرة

« القاهرة في يوم الإثنين ٦ شوال سنة ١٣٦٥ — ٢ سبتمبر سنة ١٩٤٦ »

العدد ٦٨٧

٤ — من شعر العفيف

هؤلاء الأرستقراط...!

للاستاذ سيد قطب

ورقم ٣ يلخصان جميع مناظر « الكورنيش ». مناظر الشواطئ الصخرية ، والشواطئ الرملية ، والشواطئ الصناعية ، والموج الصاخب ، والموج الهادي ، والموج العميق .

وهل أقل من أن تجمع الدولة هؤلاء السادة أجل الناظر وأبهجها ملخصة في الشاطئ المحرم ، الذي لا يجوز أن تطأه أقدام الشعب إلا بترخيص ؟!

وسرت ترمقني أنظار السادة كما ترمق العبيد ... من هذا الدخيل الواغل ؟ إنه رجل من الشعب . يا لهذا الشعب الطفيل الذي لا يني يعكر صفو السادة بهذا النطفل الغريب ... ولكني أحمل الترخيص !!!

واتبعت بدمع هنيئة ، واستعدت رباطة جأشي ، وتقويت بهذا الترخيص الذي محله يدي ، فدسسته في جيب قبضي ، وحرصت — مع هذا — على إبقائه ظاهراً ؟!

لا بد أن يكون هؤلاء السادة يستحقون هذا التذليل . لا بد أنهم يترفعون بمستواهم وأخلاقهم عن العامة . لا بد أنهم « أرستقراط » في نفوسهم ، قبل أن يكونوا أرستقراطاً بمجوسهم ، وإلا فهل تقدم الدولة على عزلهم هكذا عن الشعب — في نفس الوقت الذي يحارب فيه انزلال الطبقات — إلا لسبب معلوم ! ولكني لا ألع هنا امتيازاً خلقياً ولا نفسياً . إنهم — والشهادة لله — أوقع وأجراً وأشد تذبذلاً من طامة الشعب في « بلاجات » الشعب ، التي يرح فيها بلا جمل ولا ترخيص !

شيء واحد يفرق هؤلاء السادة من الشعب ... أنهم

قلت : أذهب إلى « بلاج سيدي بشر رقم ٢ ، ورقم ٣ » أرى هؤلاء « الأرستقراط » الذين خصتهم الدولة بشواطئ خاصة ، لا تطأها أقدام الشعب إلا لقاء جمل معلوم !

وأدبت هذا الجمل ، وحملت في يدي « تذكرة الدخول » بارزة ، فأنا رجل من الشعب . وما آمن أن يعترضني شرطى أو حارس ، وأنا أسير في الأرض المحرمة ، التي لا يجوز أن تطأها أقدام الشعب إلا بترخيص !

وسرت بحذر واحتراس ، أتوجس خيفة من كل خطوة — على رغم أني أحمل الترخيص بالمرور — فأنا هنا في وسط « الأرستقراط » وأنا رجل من الشعب . وتعليمات الدولة للمسطرة على المداخل توقع الرعب في القلوب : « ممنوع دخول هذا البلاج لغير أصحاب الكاينات إلا ... إلخ » ، وذكري هذا بتعليمات أخرى في بعض الحدائق والأماكن : « ممنوع دخول الكلاب إلا ... إلخ » .

ورأيت الدولة قد اختارت أجل مناظر الشاطئ على الإطلاق لتخص بها هؤلاء السادة المحظوظين . فبلاجا سيدي بشر رقم ٢

الأفلام والروايات ، ونشئ آخرهم : ألعاب القمار ، الكونكان والبوكر والبكاراه ... لا يميها أن تجهل الحال في الطبيعة ، والحال في الفن ، والخبرة بالأسرة والعالم ...

والفتى كالفتاة ... أحاديثه أحاديثها . وطراوته طراوتها . وهي أنثى وهو يتأنت . لأن « أولاد الذوات » هكذا أطرباء لذن غانث ! لقد شهدتهم هنا وفي كل مكان . الحركة الطرية ، والملابس الطرية ، والإيماءة الطرية . إنهم لا يكادون يتناسكون . ونفوسهم من الداخل كأجسامهم لا تماسك فيها ولا قوام لها كالهلاميات التي لم تماسك بعد في عالم التكوين ...

وهؤلاء هم الذين يقلدوهم الشعب المسكين ! !
وجيل تافه ...

ليس هناك عالم نفسى يعيش فيه بعض الوقت . فلا شيء إلا هذه الظواهر ، ولا شيء في هذا العالم الظاهر إلا أنفه ما فيه ... « شيكو كو » المولود لوجست مبيود الجمهور و « أنور وجدى » ممثلة الرموق ... ومن في مستواهما من الطيرين والطربات ... هذا وحده يكفى لليأس من ذوق هذا الجيل ، ومن نفسيته وشخصيته لا أذن تحسن السماع ، ولا ذوق يفتن للفنون ... « كله عندهم صابون » واللهم أن يكون أكثر ميوعة ، وأشد رقاعة وكل جديد هو خير من القديم !

حضر « أنور وجدى » و « ليل مراد » إلى « البلاج » فتراحت عليهما الجماهير ، حتى ضاقت أنفاسهما بالجماهير . ويبلغنى أن « عبد الوهاب » يضيق في الحفلات الخاصة بالبنات اللواتى يترامين عليه في مجون رقيق ... ذباب ... ذباب وصراصير ! ... وجيل حائر ...

شهدت شابا وشابة زوجين ، يخرجان من البحر بلباس البحر ويجلسان على الكازينو كذلك يتناولان الشاي والرحبات ويدور الحديث بينهما وبين معارفهما . فتذكر الشابة أن زوجها لا يلبس خاتم الزواج لأنه من الذهب ، والتختم بالذهب حرام في الدين ! أوى والله ، هكذا ... حرام ! حرام أن يتختم بالذهب أما المرى القدر هكذا على الكازينو ، فذلك متاع بالبحر لا شيء فيه . ذلك مظهر من مظاهر التفكك النفسى ، كالجهاز المفكك ، كل جزء فيه يشتغل على هواه ، بلا ضابط ، ولا اتصال .

وعرفت سيدة تصلى وتصوم ... ثم ... تخرج من البحر بالايوه ، وتجلس على الرمال بالايوه حيث تندس النظرات الريضة إلى كل موضع في هذا الجسد المكشوف . فأما حين

لا يتكلمون لغة هذا الشعب . اللغة العربية أو المصرية هنا غريبة ... ولقد سمعت الفرنسية والتركية والرومية ... ولكنى لم أسمع العربية إلا من الخدم وحراس الشاطئ ... والمصريون هنا غرباء . عرفت منهم على ماهر ، ومكرم عبيد ، وإبراهيم عبد الهادى ، وعبد النصف محمود ... وحفنة قليلة ممن تحمل وجوههم الطابع المصرى ... أما الأغلبية فن ذوى الوجوه الحمر أو الوجوه البيض ...

مستعمرون !!! وليس الأنجليز وخدمهم المستعمرين !!! هؤلاء هم الذين قادوا الشعب إلى الهاوية ... انحلت أخلاقهم ، لأنهم لا رصيد لهم من خلق ولا دين . ولا رصيد لهم كذلك من عراقية ولا تقاليد .

وكلمة « أرستقراط » التي تطلق عليهم لا تحمل من معناها العالى شيئاً . ليس في مصر طبقة أرستقراط كطبقة اللوردات المحافظين في إنجلترا مثلاً ... فأغرق أسرة من هؤلاء لا يزيد تاريخها في الفنى على مائة عام ...

جاء محمد على الكبير والشعب المصرى فقير . والأثرياء هم المالك ومن يلوذون بالمالك ... وجعل محمد على زمام الأتليان كلها في يده ، فلم يبق ثرى لا في الشعب ولا في المالك ... ثم أخذت الثروات تتسرب إلى أيدي طبقات خاصة على مدى السنين في هذا الحيز القصير .

وقاز بنصيب الأسد على توالى الأجيال : أبناء الجوارى ، والمعانيق ، والذين خدموا الاحتلال — والذين عرفوا كيف يدورون مع الريح . والقلّة القليلة في المصور التأخرة هي التي كسبت ثروتها بالجهد وعرق الجبين .

تلك هي قصة الثراء في مصر مختصرة . كلهم محدثو نمرة ، لم تتأصل فيهم تقاليد « الارستقراط » المعروفة في بلاد العالم . ومن هنا لم يكن لهم رصيد من العراقة ... ووجدوا في أيديهم النقود . هؤلاء هم الذين يقودون الشعب اجتماعياً — مع الأسف الشديد ... هؤلاء هم الذين انحلو فأنحل معهم الشعب . ومن هنا جاءت كارثة الجيل ...

تقافة ...

هذه الكلمة المفردة تلخص طابع الجيل ...

لا يميح الفتاة المصرية شيء كما يميحها الجهل بماركات السيارات وأسماء المثلين والمثلثات ، والطيرين والطربات وعناوين

كلهم صريحته لله وللوطن :

دفاع عن الفضيلة . . .

[تأييداً لمقالات الأستاذ سيد قطب]

(لأحد الكتاب)

هال بعض المصلحين منذ سنتين ما رأوا من فسوق التبرج والاختلاط في دمشق البلد العربي السلم ، فقاموا يدافعون عن الفضيلة الغلوبة ويردون الرذيلة الغالبة ، وانقاد إليهم الناس ، لأن الكثرة الكاثرة من أهل دمشق لا تزال متمسكة بدينها ، ولا تزال نساؤها في الحجاب الساتر ، ومشت الأمور في طريقها ، وكادت تصل إلى غايتها ، ودعاة الفجور ينظرون ويتحرقون ... لولا أن رفعت النيرة على الأخلاق الإسلامية والسلائق العربية بعض العامة إلى الدخول على النساء في السينما وإخراجهن منها وترويهن ، وإلى التجوال في البلد ونصح كل متبرجة ووعظها وزجرها ... وقد أنكر العلماء وعقلاء البلد ذلك عليهم فكفوا عنه وأقلعوا ، ولكن دعاة الفجور لم يرعهم أن تقتصر دمشق للفضيلة وأن تهتم عليهم عملهم على رفع الحجاب وإباحة الاختلاط ، فاستغلوا عمل هؤلاء العوام وأعلنوا إنكاره وكبروه وبالغوا في روايته ، وذهبوا يقيمون الدنيا ويرقون البرقيات ويرعدون بالخطب ، وما أهون الأبرار والأرصاد ، وما أسهل إثارة الشبان الفاسقين على السر والحجاب ، باسم (الحرية الشخصية) التي تمتع ميونهم بما وراء الحجاب من جمال ، وتنبيلهم ما بعد حدرد الفضيلة من لذائذ ...

أيخرجون النساء من السينما ؟ أيعرضون بالنصح للتبرجات الكاشفات ؟ يالللحدث الأكبر ، يالللعدوان على الحرية الشخصية التي ضمنها الدستور ! أليست المرأة حرة ولو خرجت عارية ؟ أليس الناس أحراراً ولو فسقوا وفجروا ؟ أليس كل امرئ حراً ولو تقب مكانه في السفينة فأدخل إليها الماء فأغرقها وأهلها ؟

كذلك فهم الحرية هؤلاء الجاهلون ... أو كذلك أراد لهم هوامهم وشامت لهم رذيلتهم الجنسية وميولهم النفسية أن يفهموها ،

تقف للصلاة فتفيض عليها من الجلباب والمخار ... إنها تتحجب هنا فقط ، تتحجب على الله !!!

وذكري هذا بتلك المرأة ، التي عادت من الحج ، لتحجي حفلة راقصة تدور فيها الكؤوس ويكون بعدها ما يكون ، احتفالاً بهذا الحج المبرور ...

إنها من أولئك « الأرستقراط » اللواتي يقلدن الجبل ! والمجلات الداعرة ... إنها تنشر صور هؤلاء الأرستقراط في مبادلهم ، وتقول عن نساءهم المتبذلات إنهن شرقي مصر ! وتقلدن بنات الشعب المسكين .

وهنا في « بلأج الشعب » في سيدي بشر رقم ١ شاهدت مصوراً لإحدى هذه المجلات الداعرة ، يلتقط صورة لفتاة من بنات الشعب « بالمأبوه » . وكلفها أن تضطجع ضجعة خامة فأطاعت . ويبدو أن شيئاً من حياة الأنوثة ، أو حياة الإنسانية كان لا يزال يراودها فضمت نخفيها ... ولم يعجبها المتنظر قُرب منها وقرب ، وليس بيده ركبتيها لتفتح ما ضمت . فلما ترددت قليلاً ... قال : « الله ! أنت فلاحه وإلا إليه » ؟

وانحلت العقدة : فن هي التي تريد أن تكون فلاحه ؛ وهل تستحي إلا الفلاحه ؟ والفلاحون ليسوا « أرستقراط » بشهادة الجميع !!!

و « تانت » و « انكل » و « دادى » ...

ميوعة أولاد الدوات ورقاعتهم المهينة ، المهينة لأنها لا تمتاز بقومية ولا لغة ، المهينة لأنها تحتقر نفسها حين تلجأ إلى اصطلاحات الآخرين ... هذه الميوعة مع الأسف أخذت طريقها إلى الشعب .

والسألة أعمق من أنها مجرد الفاظ . السألة هي الشعور بالنفس أو عدم الشعور . السألة أن لي كرامة في نفسي ولتقي وبلدي أم ليست لي هذه الكرامة . وأولاد اللوات لا كرامة لهم لأنهم لا نفوس لهم ولا وطن ولا عراقه ... فإبال الشعب ينزلني إلى التميع المهيين ؟ يا بحر . إنك لتغضب . وإنك لتزجر . وإنك لتجرف في ساعات غضبك وزيجرتك كل خبث في جوفك ، فتقف به إلى الشاطئ ... امكس مرة أيها البحر ، فاجرف إلى جوفك قدر الشاطئ . بكل ما فيه !

سير قطب